سلسلة

بطولات النبي ﷺ

أبو جهل

عند الباب

عبد المنعم الهاشمي

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
للتوزيع الكتاب والنشر والطباعة والتصدير
ت: ٤٥١١٦٩ ت: ٢٢٢٠٠٢

سلسلة

بطولات النبي ﷺ

أبو جهل عند الباب

رقم الإيداع
٢٠٠٤/٥٠٧٨
الترقيم الدولى
977-331-271-2

محفوظة جميع الحقوق

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦ ت: ٥٢٢٢٠٠٢
دار الجمهورية لتوزيع الكتاب

أبو جهل عند الباب

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (سورة الأنعام: ١١٢).

أبو جهل عدو الله، وعدو الإسلام.

أبو جهل عدو النبي ﷺ، أبو جهل شيطان من شياطين الإنس، أراد إيذاء النبي ﷺ، ولكن الله أخزاه، أبو جهل من قبيلة قريش واسمه «عمرو بن هشام المخزومي»، عندما سمع بدين محمد ﷺ حَزِنَ حزنًا

شديداً، لأن دعوة محمد ﷺ للإسلام سوف تقضي على الأصنام التي كان يعبدها أبو جهل وهي من الحجارة والخشب ولا تنفع ولا تضر.

خشي أبو جهل من دين محمد ﷺ، خاف أن يخسر مكانته بين العرب وقريش الذين كانوا يعبدون الأصنام.

قرَّر أبو جهل أن ينتقم من محمد ﷺ، وبدأ يعمل للقضاء على دينه ودعوته المباركة، امتلأ قلب أبي جهل حسداً للنبي ﷺ الذي أصبح يشكل خطراً على زعامته ورئاسته لقبيلة قريش، فقد كان من أعيانها ورؤسائها.

وحقد أبو جهل على محمد حقداً شديداً، فكان من أوائل المعارضين لدعوة النبي ﷺ، فسخر منها، وتهكم بصاحبها، ونعته بالسحر والسَّفه والجنون.

وكان أشد ما يغيظه من رسول الله ﷺ أنَّه لا يزال يدعوه إلى الإسلام وإلى اتباع هذا الدين، وكان الرسول ﷺ يحضه ويدعوه ويرغّبه بكلام طيب وبحديث جميل، ولكنه كان كلما سمع ذلك يزداد نفوراً وحقداً.

وفي يوم من الأيام خرج أبو جهل من بيته ومعه صديق له من الطائف يقال له «المغيرة بن شُعبةَ»، ومشيا في شوارع مكة يريدان شيئًا، فلقيهما النبي ﷺ فوقف وسلم عليهما، وابتسم في وجههما، ثم قال لأبي جهل: «**يا أبا الحكم هَلُمَّ**[1] **إلى الله وإلى رسوله، وإلى كتابه، أدعوك إلى الله**».

عندئذ غضب أبو جهل غضبًا شديداً، وتلون وجهه بألوان الحقد والشر، وقال للنبي ﷺ: يا محمد، هل أنت

---

(١) هَلُمَّ: تعال.

منتـه عن سب آلهتنا؟ ـ يريد بآلهـته الأصنام، ويحـذر النبي ﷺ من سب هذه الأحـجـار والأخـشـاب والأصنام التي يعبدها عن آبائه وأجداده ـ.

ثم أكمـل أبو جهل حديثـه في تحدٍ شـديد للنبي ﷺ فقال: «هل تريد أن نشهد أنك قد بلغت دينك، فنحن نشهد أنك بلغـتنا وقلـت لنا، ولو أني أعلم أن مـا تقـوله حق وصحيح لاتبعتك»!!

ترك رسـول الله ﷺ أبا جهل وانصـرف حزينًا عليـه وعلى صاحبه لإعراضهما عن دينه وعدم الاستجابة له.

وبدأت الدعوة الإسـلاميـة تنتشر، وأخـذ عدد رجـالها يزدادون يومًا بعـد يوم، وازداد أبو جهل حسدًا وحـقدًا على النبي ﷺ صاحب هذه الدعـوة المباركة، وأخـذ أبو جهل

يقابل النبي ﷺ بالسخرية، ثم تدرج من السخرية إلى الشتائم، لكن النبي ﷺ كان يعرض عنه ويتركه، إلَّا أن النبي ﷺ، ولكثرة ما لقي من هذا الرجل من سفاهة وأذى، أطلق عليه لقب «أبي جهل» بعد أن كان معروفًا باسم «أبي الحكم بن هشام المخزومي» فصار معروفًا بهذا الاسم «أبو جهل» بين المسلمين لا يسمونه إلا به.

وفي يوم من الأيام لقي أبو جهل النبي ﷺ عند جبل الصفا فنظر حواليه فلم يَرَ أحدًا، فأقبل على النبي ﷺ وجعل يشتمه شتائم مقذعة فيها سفاهة، والنبي ﷺ معرض عنه لا يجيبه أبدًا ولا يرد عليه، بل لقد انصرف عنه وتركه يردد الشتائم ويهذي بها، وسمعت الشتائم امرأة كانت تعمل في بيت عبد الله بن جدعان وهو من زعماء قريش.

أشفقت المرأة على النبي ﷺ، وحزنت على هذا الرجل الكريم الذي عُرف بالصادق الأمين، وأحبه أهل مكة جميعًا لخلقِهِ العظيم.

وفيما هي على هذه الحال أقبل حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وكان قادمًا من رحلة صيد في الصحراء، فنادته المرأة قائلة: يا أبا عمارة .. يا أبا عمارة ـ وكان هذا لقبه ـ، فأقبل حمزة نحوها يريد أن يعلم ما شأنها، فقالت له بصوت حزين: «لو رأيت يا أبا عمارة ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام «أبو جهل» لقد وجده هنا جالسًا، فآذاه وسبَّه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه محمد ولم يكلمه».

غضب حمزة غضبًا شديدًا، وحَزِنَ لما أصاب ابن أخيه محمد من أبي جهل، فمشى مسرعًا يبحث عن أبي جهل

ليلقنه درسًا لن ينساه دخل حمزة الكعبة، فنظر بين الناس فرأى أبو جهل جالسًا في حلقة قومه، فأقبل نحوه حتى إذا وقف إلى جانبه فرفع رمحه وضربه بها، فشجه وأصابه إصابة شديدة، وقال له: «أتشتم محمدًا وأنا على دينه، أقول ما يقول؟! رُدَّ عليَّ الضربة إن استطعت!!».

عندئذ قام رجال من بني مخزوم يريدون الثأر لقريبهم أبي جهل فقال أبو جهل: «دعوا أبا عمارةَ فإني ـ والله ـ قد سببتُ ابن أخيه سبًا قبيحًا».

وأخزى الله أبا جهل، وأصابته إهانة كبيرة بسبب محمد رسول الله ﷺ، وتحدث أهل مكة بما جرى له مع حمزة عم النبي ﷺ فازداد حقده على النبي ﷺ، ونصب له العداوة أكثر من ذي قبل، وأهمه وأحزنه أن دعوة الإسلام

قد أعزهـا الله بفارس همام، وبطل شجـاع يستطيع أن يقف إلى جوار محـمد مهما كانـت الصعاب، وهذا البطل هو أبو عمارة حمـزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، عم النبي ﷺ، وكان حمزة قبلها ليس على دين ابن أخيه محمد ﷺ.

ومضت مدة على ذلك الموقف الذي أحسَّ فيه أبو جهل بالإهانة من جـراء عداوته لمحمد ﷺ، فقد لحـق به العـار ـ عار الإهانة في الكعبة وأمام الناس جميعًا ـ.

وذات يوم قَدِمَ رجل من قبيلة أراشة وكان معه إبل يتاجر منها يبيع ويشـتري، فاشترى مـنه أبو جهل عددًا من الإبل، ووعده أن يدفع ثمنها في العام القادم، ولكنه ماطل الأراشي بأثمان هذه الإبل ولم يدفع له حقـها، وقد أصابت الأراشي مشقـة وتعب من المماطلة وملاحقـة أبي جهل، وهو لا يريد أن يدفع له حقها. وذات يوم وبعد أن يأس الأراشي من أبي

جـهل ومماطلتـه جـاء إلى مكة حـتى وصل إلى نادٍ لقـريش يجلس فيه رجالها وزعمـاؤهما، وكان رسول الله جالسًا في ناحية المسجد «الكعبة».

فقال الأراشي: «يا معـشر قريش، من رجل يعينني على أبي الحكم بن هشام «أبي جـهل»؟ فإني غريب وابن سـبيل، وقـد غلبني على حـقي فأخـذ مني الإبل ومـاطلني في دفع أثمانها.

تبسـم هؤلاء القوم المسـتهزئـين في خبث ولؤم وحـقد، ونظروا فـرأوا رسـول الله ﷺ جـالسـًا هناك في ناحـيـة الكعبـة يسبح بحمـد ربِّه، فقالوا للأراشي: أترى هذا الرجل - وأشاروا للنبي ﷺ -، اذهب إليه فهـو يعينك على قضاء حاجتك!!

وقد قصد الكفار بالرسول ﷺ سوءًا، فهم يعلمون أن أبا جهل يؤذيه، فظنوا أنهم بهذا العمل قد أحرجوا رسول الله ﷺ ووضعوه أمام عدوه اللعين كي يسخر منه، ولربما ظنوا أن رسول الله ﷺ يخاف أبا جهل وبطشه، وبالتالي فإنه قد يرفض طلب هذا الرجل فيقال: إن محمدًا ضعيف بين أهله وقومه.

في هذه الأثناء أقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فذكر له ما يريد، فقام معه الرسول ﷺ على الفور.

فلما رآه كفار قريش يقوم مع الأراشي ويمضي معه إلى أبي جهل ليعينه على قضاء حقه منه، قالوا لرجل من رجالهم: اتبعه وانظر ماذا يصنع مع أبي جهل!!

وخرج رسول الله ﷺ حتى جاء دار أبي جهل فضرب عليه بابه.

فقال: من بالباب؟

فأجابه النبي ﷺ: «**محمد، فاخرج إليَّ**».

وسرى الرعب والخوف في كيان أبي جهل فور سماعه صوت النبي ﷺ واسمه، وخرج إليه مرتبكًا خائفًا ما فيه من بقية روح من شدة الخوف الذي أصابه، وقد تغير لونه.

فقال له النبي ﷺ: «**اعط هذا حقه**».

فأجاب على الفور: نعم، لا تبرح حتى أُعطيه الذي له!! فدخل ثم خرج إليه بحقه من أموال فدفعها إليه.

وأقبل الأراشي على جمع من كفار قريش وقد بدا على وجهه السرور يريد أن يشكرهم على أن دلّوه على هذا الرجل

العظيم الذي حصَّل له حقه وبادرهم قائلاً: جزاه الله خيراً - والله - أخذ لي بحقي!!».

ودهش القوم، ونظر بعضهم إلى بعض، يقلبون الأمر في عجب ودهشة وهم يقولون: أهذا هو أبو جهل الذي يطارد محمدًا في كل مكان ويؤذيه بالقول والفعل بالسب والإيذاء.

وزادت دهشتهم مما جرى، وقال كافر منهم: واللات والعزى ما رأينا مثل هذا، ولا سمعنا به، ماذا دهى أبا الحكم (أبو جهل) لقد أصابه شيء، وفيما هم يدهشون ويعجبون جاء الرجل الذي بعثوه ليشهد ما يكون من أمر أبي جهل مع النبي ﷺ فقالوا: ماذا رأيت؟

فقال: رأيت والله عـجبًا من العجـب!! فوالله ما هو إلا أن ضرب عليـه بابه، حتى خرج إليـه وما معـه روحه من الخوف، فقال محمـد: أعطِ هذا حقه، فأجابه: نعم، لا تبرح حتـى أخرج إليه حقه، فـدخل فخرج إليه بـحقه فأعطاه إياه.

وفيـما هم في مجلسـهم هذا إذ بأبي جهل يقـبل عليهم ساهمًا مطأطئ الرأس، وكأنما جاء ليعتذر عما جرى منه.

فقـالوا: ويلك، مالك، وماذا دهاك، والله مـا رأينا مثل ما صنعته قط؟!!

فأجابهم: ويحكم، والله مـا هو إلا أن ضرب على بابي فسمعت صوته، حتى مُلئت رعبًا، ثم خرجت إليه وإن فوق

رأسي لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته (رأسه) ولا عنقه، ولا أنيابه لفحلٍ قط، والله لو أبيت لأكلني!!.

ضحك القوم وسخروا وقالوا: يا أبا الحكم قد ـ والله ـ غلبك محمد بسحره!!

ولكن حاشى لله أن يكون محمد ساحرًا ولكنه كان نبيًا ورسولاً شجاعًا وبطلاً ﷺ.